جودته إنما تأتى من باعثه وما يتضمنه من خواطر وأحاسيس . ويكفينا فى الرد على هذا الرأى أن نحيل إلى ماسبق أن أوضحناه من محور الخصومة التى قامت بين الرومانسيين وأصحاب نظرية الفن للفن ثم الرمزيين ، وبخاصة إذا ذكرنا أن رائد الفن فى فرنسا نفسها قد كان «تيوفيل جوتييه» الذى ابتدأ حياته رومانسيا متعصبا واقتتل فى سبيل الرومانسية فى المرة الأولى لعرض مسرحية هرنانى الرومانسية لفيكتور هيجو ، وذكرنا كذلك أن الرمزيين كانوا يعتقدون أن الشعر موسيقى لغوية قبل كل شىء . ومن الواضح أن الشاعر الذى لا يعرف كيف يستخرج من اللغة موسيقاها لن تغنى عند الرمزيين وغيرهم - بواعثه وخواطره وأحاسيسه .

منهج الدراسة الأدبية:

لقد رأينا حتى الآن العقاد ناقدًا فرأيناه يحرص على التقييم والتوجيه أكثر من حرصه على التفسير والتعليل ، وقد يكون فى هذا الاتجاه ما يتمشى مع طبيعة النقد الأدبى ويميزه عما نسميه بالدراسة الأدبية ، ولكنه مما لا شك فيه أن الظروف التى تولى فيها العقاد مهمة النقد الأدبى ، قد ساعدت على دفعه نحو هذه الوجهة فهو فى الواقع لم يكن ينقد فسحب بل كان يخوض معارك ويرفع رايات ويدعو دعوة جديدة ، ومن هنا كان حرصه على التقييم أى على الحكم على الإنتاج الأدبى فى ذاته بالجودة أو الرداءة ، وتفضيل قيم على أخرى ، والدعوة إلى قيم جديدة بدلا من القيم القديمة البالية ، كما أن هذه الظروف هى التى وجهته نحو النقد التطبيقى أى نقد القصائد الشعرية لشوقى وغيره نقدًا